إدراك شهر شعبان ومواسم الخير من بركة طول العمر

2026-01-23

الحمد لله الذي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ، وَأَبْقَى فِي أَعْمَارِنَا لِنَزْدَادَ مِنَ الْحَسَنَاتِ، نحمده تعالى ونشكره أنْ وَسِعَنا برحمته الشاملة. وبلّغنا بمنّه وكرمه الأزمنة المباركة الفاضلة. منها شهر شعبان. الذي خُصّ بتشعّب العديد من المزايا الحسان. وموسما من مواسم الخير والغفران. تمهيدا لشهر رمضان. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جعل شهر شعبان موسما لطاعته، وفرصة عظيمة لمن يتقرّب إليه بكثرة عبادته، والتعرّض لإحسانه ورحمته، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ، أفضل مَنْ صام من الأيّام تطوّعاً، وقام مِنَ الليالي تقرّباً إلى الله وتضرّعا، دلّنا بسنّته إلى مزيد الحسنات. وحثّنا على اغتنام مواسم الخير قبل الفوات.

يَا أُمَّةَ المُصْطَفَى البُشْرَى تَحِقُّ لَنَا * لأَنَّ ذَا العَرْشِ بالمُخْتَارِ فَضَّلَنَا

وَبِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ قَدْ تَخَوَّلَنَا * إِنْ شِئْتُمُ أَنْ تَنَالُوا عِزَّ جَانِبِهِ

صَلُّوا عَلَى المُصْطَفَى يَا مُؤْمِنِين بِهِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. إمام الزُّهَّاد والعُبّاد. وعلى آله النجباء الأفراد. وصحابته ذوي الجِدِّ والإجتهاد. صلاة تصلح بها منّا القلوب والأجساد. وتحفظ لنا بها المال والأهل والأولاد. وتبلّغنا بها من رضاك ورضاه غاية القصد والمراد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ من أعظم نِعَم الله تعالى على العباد، أن يَمدّ الله في عُمُر أحدِهم، فكلُّ يوم يبقى في هذه الدنيا هو غنيمة له ليتزوّد منه لآخرته، ويعمل فيه من الأعمال الصالحة ما يرفع درجته ومكانته عند الله، فالدنيا دار عمل ولا حساب، والآخرة دار حساب ولا عمل/ قال تعالى في سورة الفرقان: {وَهُوَ ٱلَّذِے جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ

خِلْفَةً لِّمَنَ اَرَادَ أَنْ يَّذَّكَّرَ أَوَ اَرَادَ شُكُوراًۖ}، وطول العمر في الإسلام مع حسن العمل فيه خيرية الدنيا والآخرة، ففي صحيح الترمذي وأحمد، عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه: ((أنَّ رجلًا قالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قالَ: مَن طالَ عُمُرُهُ، وحَسنَ عملُهُ، قالَ: فأيُّ النَّاسِ شرٌّ؟ قالَ: مَن طالَ عمرُهُ وساءَ عملُهُ))، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد قال: ((سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ألا أُنبّئكم بخياركم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: خياركم أطولكم أعمارا، وأحسنكم أعمالا))، أيّها المسلمون. وإنّ من أعظم الغفلة، أن يعلم الإنسان أنه يسير في هذه الحياة إلى أجله، ينقص عمره، وتدنو نهايته، وهو مع ذلك لا يحسب ليوم الحساب، ولا يتجهّز ليوم المعاد، بأعمال صالحة تبلّغه رضوان الله وجنته، فتجده مفرّطًا في العبادات والطاعات، فإذا ما جاءت مواسم العبادات والمنح الربانية، التي بها تُغفر الذنوب والزلات، وجدته مقصِّرًا ومضيعًا لأيامه وسنوات، فأين العمل الصالح؟ وأين بركة العمر؟ وأين اغتنام فرصة العمر، والصحة والشباب، والغنى والقدرة والقوة؟!! ففي الصحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لرجلٍ وهو يَعِظُه: ((إغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل هَرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل موتِك))، أيّها المسلمون. إنّ من علامات محبّة الله لعباده المومنين، وعنايته بأمّة نبيّه وحبيبه المصطفى الأمين. صلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين. أن جعل مواسم الخيرات تَرِد عليهم تترًا، محمَّلة بالعطايا والنفحات، والفضائل والهبات، من رب الأرض والسموات، ومن بين تلك المواسم شهرٌ يغفل عنه كثير من الناس، مع أنّ قدْرَه عظيم. وفضلَه جليل. ألا وهو الشهر الذي حلّ بنا، شهر شعبان، وهو شهر يحمل إلينا نفحات ربانية مباركة، وهو شهر مبارك لأنه القريب من رمضان، وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة. روى الإمام أحمد والطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم

قال: ((اللهم بارِك لنا في رجب وشعبان وبلِّغنا رمضان)). ونحن الآن في الجمعة الأولى منه. اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، وَالْعَافِيَةِ الْمُجَلِّلَةِ وَرَفْعِ الأَسْقَامِ، يا ذا الجلال والإكرام. اللهم بارِك لنا في شهر شعبان. وبلِّغنا شهر رمضان. بلوغًا يغيِّر حالَنا إلى أحسنه، بلوغ رحمة ومغفرة وعِتق من النار. لا فاقدين ولا مفقودين. برحمتك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. فهو شَهْرٌ فِيهِ تَتَنَزَّلُ الرَّحمةُ مِنَ اللهِ المنَّانِ، شَهْرٌ تَتَشَعَّبَتْ فِيهِ الْخَيْرَاتُ، وَتَنَوَّعَتْ فِيهِ الأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ، ففي الأمالي الخميسية للشجري. عَنْ سيّدنا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:((أَتَدْرُونَ لِمَ سُمِّيَ شَعْبَانُ شَعْبَانًا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: لِأَنَّهُ يَتَشَعَّبُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِرَمَضَانَ)). أيّها المسلمون. إنّ موسم شهر شعبان، شهر القُرّاء، شهر رَفْع الأعمال إلى رب العالمين، شهر الاِستعداد لرمضان، فإن دخول شهر شعبان لهو موسم عظيم لنا، فيه وقفات نتأمّل فيها حال النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث نجد أنه كان يهتمّ به ما لم يهتمّ بغيره من الشهور؛ ففي ما رواه الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ، عَنْ الحِبِّ بنِ الحِبِّ، سيّدنا أسامةَ بنِ زيدٍ رَضِيَ اللهُ عنهما أَنَّهُ قالَ: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمَ أَرَكَ تَصُومُ شَهَراً مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟! قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)). مع العلم أنّ الصيام عملٌ خفيّ، لا يكاد يطَّلِع عليه أحد؛ لكنه صلى الله عليه وسلم لشدّة مواظبته واهتمامه لفت الأنظار إليه. أيّها المسلمون. وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ فِيهِ اسْتِحْبَابَ عِمَارَةِ أَوْقَاتِ غَفْلَةِ النَّاسِ بِالطَّاعَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ أَجْرًا وَأَجَلُّ ذُخْرًا؛ فَقد رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ)). وَالْمُرَادُ بِالْهَرْجِ هُنَا الْفِتْنَةُ وَاخْتِلَاطُ أُمُورِ النَّاسِ، وعلّق ابن الجوزي رحمه الله على أهمية اغتنام الأوقات التي يغفل الناس فيها؛ فقال: (وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَوْقَاتَ الَّتِي يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهَا مُعَظَّمَةُ الْقَدْرِ؛

لِاشْتِغَالِ النَّاسِ بِالْعَادَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَإِذَا ثَابَرَ عَلَيْهَا طَالِبُ الْفَضْلِ دَلَّ عَلَى حِرْصِهِ عَلَى الْخَيْرِ، وَلِهَذَا فُضِّلَ شُهُودُ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ لِغَفْلَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَفُضِّلَ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، وَفُضِّلَ قِيَامُ اللَّيْلِ وَوَقْتُ السَّحَرِ خَاصَّةً). أيّها المسلمون. لَقَدْ كَانَ سَلَفُ الأُمَّةِ يَقُولُونَ عَنْ شَهْرِ شَعْبَانَ هُوَ شَهْرُ القُرَّاءِ، كَمَا جَاءَ في بَعْضِ الآثَارِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ((كَانَ المُسْلِمُونَ إِذَا دَخَلَ شَعْبَانُ انْكَبُّوا عَلَى المَصَاحِفِ فَقَرَؤُوهَا، وَأَخْرَجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ تَقْوِيَةً للضَّعِيفِ وَالمِسْكِينِ عَلَى صِيَامِ رَمَضَانَ)). وإنّ مِنْ أَحَبِّ الأَعْمَالِ إلى اللهِ تعالى كَثْرَةُ تِلَاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَكُلَّمَا أَنْهَيْتَ خَتْمَةً بَدَأْتَ بِخَتْمَةٍ جَدِيدَةٍ، روى الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: الحَالُّ المُرْتَحِلُ. قَالَ: وَمَا الحَالُّ المُرْتَحِلُ؟ قَالَ: الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ القُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ، كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ)). لِنَسْتَغِلَّ هَذَا الشَّهْرَ العَظِيمَ المُبَارَكَ بِتِلَاوَةِ القُرْآنِ العَظِيمِ، مَا اسْتَطَعْنَا إلى ذَلِكَ سَبِيلاً، أيّها المسلمون. شَهْرُ شَعْبَانَ مَوْسِمٌ عَظِيمٌ لِرَفْعِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ إلى اللهِ تعالى، فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ، فَهَذَا سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ فِيهِ مِنَ الصِيَامِ. روى الترمذي عَنْ أمّ المؤمنين السيّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: ((مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَاماً مِنْهُ فِي شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلاً، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ)). وروى أَيْضاً عَنْ أمّ المؤمنين السيّدة أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ)). وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي إِكْثَارِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَوْمِ شَهْرِ شَعْبَانَ: أَنَّهُ كَالْنَّافِلَةِ الْقَبْلِيَّةِ لِرَمَضَانَ؛ فَهُوَ يَتَهَيَّأُ لِرَمَضَانَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ لَا يَشْعُرُ بِالْمَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ: أَنَّهُ إِذَا طَالَ عَهْدُ الْإِنْسَانِ بِالصِّيَامِ شَقَّ عَلَيْهِ، وَحَتَّى تَرْتَاضَ النُّفُوسُ قَبْلَ وُلُوجِ مَوْسِمِ الْخَيْرَاتِ وَالْأُعْطِيَاتِ وَالنَّفَحَاتِ وَالْبَرَكَاتِ. فَعلينَا أنْ نَتهيّأَ لاستقبالِ شَهرِ رمضانَ بالإكثارِ منَ الطاعةِ فِي شهرِ شعبانَ، وبطهارةِ القَلْبِ، ونقاءِ النَّفْسِ، وسلامةِ الصَّدْرِ،

وإصْلاحِ ذَاتِ البَيْنِ، وإفْشَاءِ السَّلامِ، وصلةِ الأرحامِ، فمَنِ اتَّصَفَ بذلكَ فإنَّهُ مِنْ أفضلِ النَّاسِ وأَحْسَنِهِمِ اسْتِعْدَاداً لاِستقبالِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبارَكِ، وقدْ أمرَنَا اللهُ تعالَى بالمسارعةِ إلَى فِعْلِ الخيراتِ، فقالَ تعالَى في سورة البقرة: {فَاسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۖ}، وقال جلّ وعلا في سورة آل عمران: {سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَالَارْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ٱلذِينَ يُنفِقُونَ فِے اِ۬لسَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ اِ۬لنَّاسِۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَۖ وَالذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً اَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْۖ وَمَنْ يَّغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُۖ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَۖ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلَانْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَۖ}، وقال سبحانه في سورة الحديد: {سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ اِ۬لسَّمَآءِ وَالَارْضِ أُعِدَّتْ لِلذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَّشَآءُۖ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ اِ۬لْعَظِيمِۖ}، أيّها المسلمون. ومَنْ كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ مِنْ رَمَضَانَ المَاضِي فَلْيُبَادِرْ إِلَى صِيَامِهِ قَبْلَ دُخُولِ رَمَضَانَ، فَعَلَى الأَبِ وَالزَّوْجِ أَنْ يُذَكِّرَ زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ بِقَضَاءِ مَا فَاتَهُمْ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَسَاهَلُونَ وَيَتَنَاسَوْنَ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ رَمَضَانُ، فَيَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا التَّسْوِيفِ وَالتَّسَاهُلِ الإِثْمُ وَالْفِدْيَةُ. فقد رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَقُولُ: كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ). قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (وَيُؤْخَذُ مِنْ حِرْصِهَا عَلَى ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ القَضَاءِ حَتَّى يَدْخُلَ رَمَضَانُ آخَرُ). أيّها المسلمون. فاتقوا الله عباد الله. وَاعْلَمُوا أَنَّنَا فِي شَهْرٍ كَرِيمٍ، جَعَلَهُ اللهُ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ شَهْرٍ عَظِيمٍ، فَحَرِيٌّ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَغْتَنِمَ جُلَّ أَوْقَاتِهِ، وَيَسْتَثْمِرَ بِالْخَيْرِ سَاعَاتِهِ، وَمَا أَكْثَرَ الأَعْمَالَ الَّتِي تُقَرِّبُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ زُلْفَى، فَهِيَ مَا بَيْنَ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ وَعُمْرَةٍ وَصِلَةٍ لِلْأَرْحَامِ، وَإِحْسَانٍ إِلَى الأَرَامِلِ وَالأَيْتَامِ، وَالْفُقَرَاءِ وَسَائِرِ الأَنَامِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَالتَّقَرُّبِ بِسَائِرِ الطَّاعَاتِ، وَالْعُكُوفِ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَالْخَشْيَةِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى فِي الْجَلَوَاتِ وَالْخَلَوَاتِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَالأَرْحَامِ، وَالْعَطْفِ عَلَى الْخَدَمِ وَالْجِيرَانِ، وَصَوْنِ الْجَوَارِحِ عَنِ الآثَامِ وَالزَّلَلِ، وَالْجِدِّ وَالْمُتَابَعَةِ وَالإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ. اللهم كما بلّغتنا شعبان فبلّغنا رمضان. وأعنّا فيهما على ذِكْرك وشكرك وحُسْن عبادتك يا رحيم يا رحمان. اللهمّ عمِّر قلوبنا بالتقوى والإيمان. واهدنا للصيام في شهر شعبان. ووفّقنا لأداء فرض رمضان. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَعْمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَوْقَاتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَهْلِينَا وَأَمْوَالِنَا، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَأَحْيِنَا عَلَى السُّنَّةِ، وَأَمِتْنَا عَلَى الْمِلَّةِ، وألهمنا العمل بشرائع هذا الدين. بجاه نبيّك الأمين. سيّدنا محمّد سيّد المرسلين. صلى الله عليه وسلم في كلّ وقت وحين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
اهـ